الفصل السادس

النبات الطبيعي في الوطن العربي

يقصد بالنبات الطبيعي ، النبات الذي لا دخل للانسان في وجوده او نموه ، ويظهر النبات الطبيعي في الوطن العربي متمثلاً بثلاث مجموعات : الغابات ، الحشائش والكلاء الصحراوي ، والنبات الطبيعي اثر من اثار تفاعل المناخ والتربة . وللعوامل البشرية ايضا اثرها في النبات الطبيعي .

فأثر المطر والحرارة على سبيل المثال واضح كل الوضوح في نبات الوطن العربي اذ يتنوع المطر داخل الوطن العربي من حيث كميته ونظام سقوطه ، كما تتنوع درجة الحرارة من جهة الى اخرى فكمية الامطار الساقطة في الشمال والجنوب اكثر حظاً من الجهات الوسطى الا انها تختلف من حيث فصل السقوط فبينما نرى امطار شمال الوطن العربي شتوية نجدها في الجنوب صيفية . اما درجات الحرارة فمتباينة من مكان الى اخر ، فبينما تكون معتدلة في الجهات الشمالية في فصل الشتاء تكون في الجهات الجنوبية حارة ، وهكذا فاننا نجد للمناخ بعناصره المختلفة اثراً كبيراً على نوعية النبات الطبيعي وكثافته .

كما كان للعوامل البشرية أثر على المظهر الحالي للغطاء النباتي في الوطن العربي خاصة عندما تمادي الانسان في تقطيع الغابات واجتثاث اشجارها ليستغل اخشابها في صناعة الاثاث وبناء المنازل والسفن وغيرها وقد ادرك الانسان العربي حديثا مدا الخسارة التي لحقته في ثروته الخشبية فبدأت الحكومات بسن القوانين ووضع الانظمة لفرض المحافظة على الغابة كما أخذ يتبع سياسة زراعة الاشجار الصغيرة لتعويض ما قطع في الماضي وما يقطع سنويا في الوقت الحاضر .

ويمكن تقسيم الوطن العربي الى الاقاليم النباتية الآتية :

١ ـ الاقليم الصحراوي :

ويشمل معظم الوطن العربي ، ونباتات هذا الاقليم تلائمه ظروف البيئة القاسية من حيث تحملها للجفاف بانتفاخ الاوراق كالصبير او بصغرها حتى لتصبح اشواكا ، وقد تنعدم الحياة النباتية نهائيا كما هو الحال في المناطق الصخرية ، وعلى العموم يتوقف ظهور النبات في الاقليم الصحراوي على سقوط المطر السيلي النادر ولا تنمو الاشجار الا في الواحات حيث يقترب الماء الباطني من السطح .

٢ ـ اقليم الاستبس :

ويوجد حيث تظهر الظروف الشبيهة بالاستبس من حيث المدى الحراري الكبير والمطر القليل (٢٥٠ ـ ٦٠٠ م) ويظهر في العراق الاعلى وجزء من بادية الشام ومعظم هضبة اليمن وجبال عمان والنصف الشمالي من هضبة شبه جزيرة العرب فضلا عن برقة وهضبة الشطوط . وفي هذه المراعي نجد انعدام الحياة الشجرية الا فيما ندر ، بينما تصبح الحشائش هي المظهر النباتي السائد في فصل الشتاء وتختفي في فصل الصيف . وبعض حشائش هذا الاقليم من نوع الحلفا ، وله قيمة اقتصادية كبيرة ، اذا يصنع منه الورق والحصر والحبال .

٣ ـ اقليم البحر المتوسط :

يطلق على نباتات هذا الاقليم النباتات الدائمة الخضرة لانها تتكيف مع فصل الصيف الجاف والحار فتكسو سيقانها بطبقة او قشرة سميكة كما هو الحال في اشجار البلوط الفليني او تكسو اوراقها طبقة شمعية تحميها من التبخر او تنكمش اوراقها فيقل حجمها كثيرا كما هو الحال في اشجار الزيتون او تكون لها جذور طويلة تتعمق في باطن الارض لتجمع ما يلزمها من الغذاء .

وتكون هذه النباتات غابات تنتشر في المناطق التي يسودها مناخ البحر المتوسط وخاصة المرتفعات تنتشر هذه الغابات في لبنان وفي دول المغرب العربي (شكل رقم ١٠)

٤ ـ اقليم السافانا :

ويقتصر هذا الاقليم على السودان نظرا لامتداده اكثر من غيره من اقطار الوطن العربي نحو الجنوب ، ويعد اقليم السافانا اعظم الظاهرات النباتية انتشارا في

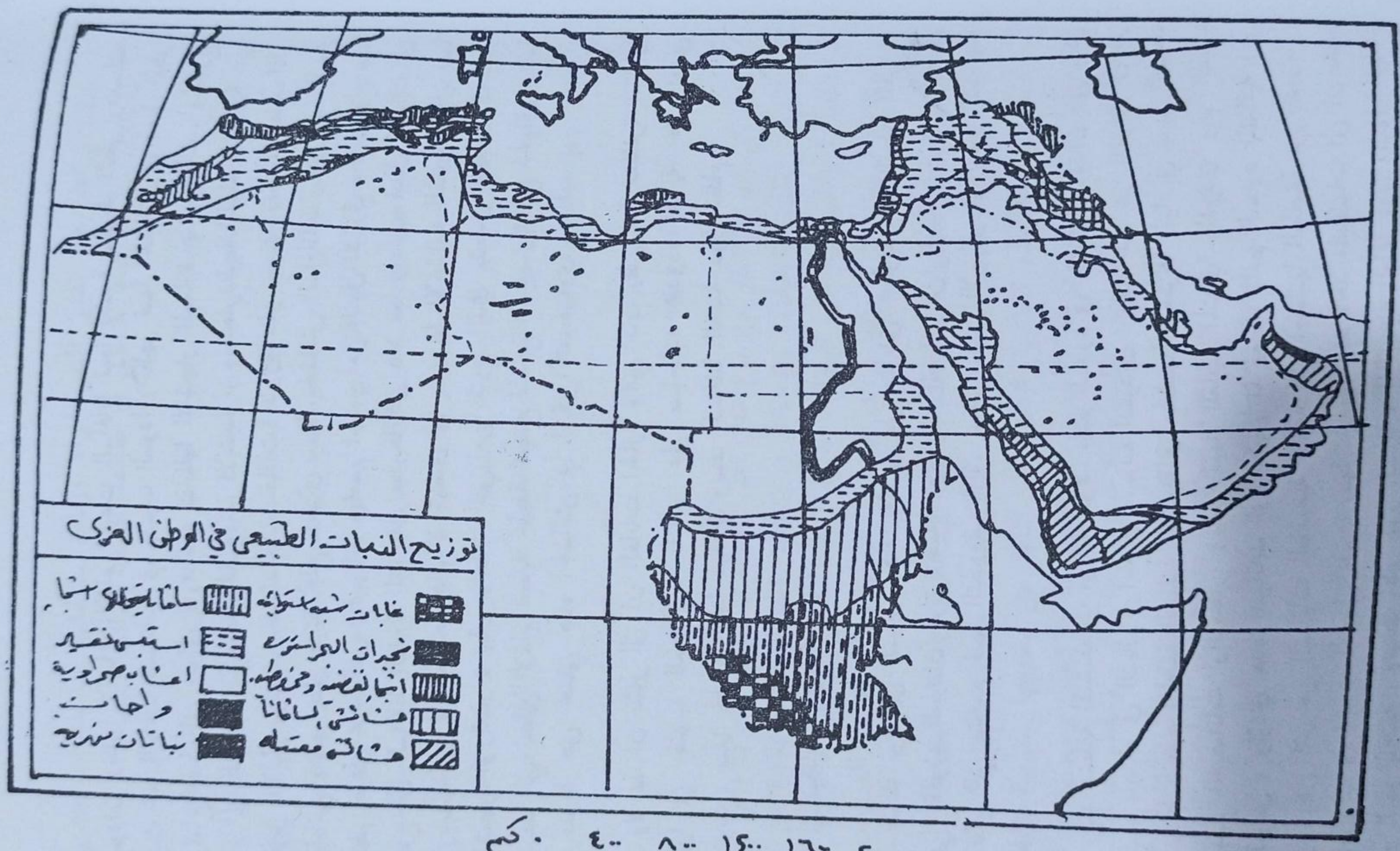

شكل رقم (١٠) مقياس الرسم (١ : ٤٠٠٠٠٠٠)

السودان ونظرا لاتساع الاقليم تنوعت السافانا تبعا لكمية سقوط المطر وفصله بحيث نجد السافانا البستانية في جنوب السودان تظهر فيها الحشائش في فصل المطر بارتفاع يصل الى حوالي ٢,٥ متر تتخللها الاشجار المبعثرة هنا وهناك . وتتدرج هذه الى السافانا المكشوفة الخالية من الاشجار ، وتقتصر فيها الحياة الشجرية على مجاري الانهار وتعرف حينئذ باسم غابات الاروقة او حيث يقترب سطح الماء الباطني فتظهر على هيئة تجمع شجري وسط حشائش السافانا ، يشمل هذا النوع معظم حوض بحر الجبل والسوباط والقسم الجنوبي من النيل الازرق ، ثم يتدرج هذا النوع الى السافانا الفقيرة التي يقل مطرها عن ٧٥ سم ويطول فصل الجفاف الى الاربعة شهور في العام ، وهذه لا تتعدى في مظهرها الاعشاب الفقيرة وتقل فيها الاشجار او تندر ، وان وجدت فهي من النوع الذي يتحمل الجفاف كاشجار السنط التي تعطي الاقليم اهمية خاصة كمنتج للصمغ العربي وتتدرج الحياة النباتية في فقرها حتى تختفي هذه الحشائش في الاقليم الصحراوي .

ولا بد ان نشير الى ان الغابات الحارة والتي كان يظن انها منتشرة انتشارا كبيرا في جنوب السودان ، تقتصر على مساحات محدودة للغاية حتى اقصى الجنوب ، بينما نجد انواعها مبعثرة وسط السافانا الغنية دون نظام .

٥ ـ نباتات المستنقعات :

هناك نوع من النبات يكاد يقتصر على مناطق محدودة من الوطن العربي ، وهي جنوب السودان من ناحية ، وجنوب العراق من ناحية اخرى ، اي في الاقاليم التي يتجمع فيها التصريف المائي سواء بسبب الامطار او لسوء التصريف النهري .

تمتد منطقة المستنقعات او كما تعرف باسم السدود في جنوب السودان على شكل مثلث قاعدته في الشمال وراسه في جنوب السودان . وتمتد من بحر الغزال الى السوباط . هذه المنطقة السهلية المستوية في معظمها ، تغمرها المياه في فصل الصيف بسبب الفيضانات والامطار وينمو فيها الغاب الهندي والبردي وام الصوف والبوص ، وتؤدي هذه النباتات الى تكوين ما يعرف باسم السدود النباتية وهي عبارة عن كتل من النباتات الطبيعية العائمة التي اجتثتها العاصفة من جذورها ثم قذفت بها في المجرى الاصلي حيث يسهل تجمعها عند احد المنحنيات الى ان تنتشر عبر النهر باجمعه ، وتهبط اكثر جزر النباتات الطبيعية العائمة دون مستوى المياه في كثير من الاحيان ، في حين يكون البعض الاخر غاطسا تحت الكتل الظاهرة على السطح فتحكم حصر المجرى الى ابعد مدى ، ويصبح السد في النهاية عبارة عن كتلة

صلبة يساعد على تغيير النهر لمجراه وزيادة مساحات المستنقعات . هذا وينتظر استغلال نباتات هذه المناطق في صناعة الورق وقوالب الفحم .

اما اهوار ومستنقعات جنوب العراق فتمتد على شكل مثلث يقع بين مدن العمارة والناصرية والقرنة تقريبا ، حيث تنتهي غالبا فروع الانهار الكثيرة الخارجة من الدلتا وتنخفض ضفافها ، وفي الوقت نفسه يعلو منسوب المياه الباطنية ، وتصبح المنطقة من اكبر مناطق الفقد كما هو الحال في سدود جنوب السودان . وتتعدد انواع النباتات هنا غير ان اوسعها انتشارا هو القصب والبردي ، ويوجد القصب على هيئة غابات صغيرة تؤلف جزرا وسط الاهوار وتمتد لمسافات تزيد في بعض الحالات على الخمسين كيلو مترا طولا والثلاثين كيلو مترا عرضا[١٣]، ويستغل سكان الاهوار هذه النباتات، سواء في بناء المساكن او في عمل الحصر والطوب والوقود ، كما يستخدم القصب وهو صغير كعلف ممتاز للجاموس ، كما اثبتت التجارب صلاحيته لصناعة الورق .

٥ ـ النباتات الجبلية :

يمكن ان نميز اكثر من نوع نباتي على الجبال في الوطن العربي وهي كلها من الاشجار المكونة للغابات ، والغابات في المناطق الجبلية دائمة الخضرة من الانواع النفضية والمخروطية على السواء ، فينمو البلوط الدائم الخضرة والبلوط الفليني وكذلك اشجار الارز والعرعر في مرتفعات لبنان وبلاد المغرب العربي .

ولا تنتشر الغابات في المنطقة الجبلية في العراق بانتظام كبير ذلك ان كثافة الاشجار بل وحجمها يتوقفان على عوامل كثيرة منها ، موقعها بالنسبة للرياح الممطرة ، ومن هذه الناحية نجدها اكثر كثافة على سفوحها الغربية والجنوبية ، ومنها نوع التربة ودرجة الانحدار ، وتقل كثافة الاشجار وحجمها في مناطق الصخور الجيرية والمناطق الشديدة الانحدار بوجه عام . ومعظم غابات العراق مكون من اشجار البلوط اذ تبلغ نسبتها نحو ٩٦٪ اما الاربعة بالمائة فتتكون من غابات الصنوبر ، وقد اصاب هذه المساحات المحدودة من الغابات اضرار القطع المتزايدة من اجل الوقود وبسبب الزراعة المتنقلة[١٤] .